# دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية
## (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين)

د.محمود فرعون
كلية الآداب ـ جامعة دمشق

شغلت قبائل كندة دوراً هاماً في تاريخ الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين بوصفها، دولة ذات شأن لها مصالحها الخاصة، سواء داخل الجزيرة أو على الحدود مع بيزنطة وفارس في الشمال. وأظهرت الاكتشافات التي تمت في وسط الجزيرة وجنوبها، المكانة الخاصة لعاصمة كندة القديمة ودورها على طريق التجارة بين جنوب الجزيرة والشمال الشرقي، وحظيت الكتابات والنقوش الجنوبية التي اكتشفت في قرية«الفاو» بأهمية بالغة، فقد أفادتنا في التعريف على إسم عاصمة دولة «كندة» وأن اسمها«قرية» ووصفتها بأنها« ذات كهل» نسبة لمعبودها. وعن طريقها تعرفنا أيضاً لأول مرة في التاريخ العربي على عاصمة هذه الدولة التي لم تشر الكتب القديمة اليها من قريب أو بعيد. كما لم تشر الى معبودها الرسمي بشكل قاطع، وقد حدد العلماء الذين درسوا هذه الكتابات انها تعود الى مابين القرنين الأول والخامس بعد الميلاد.(١)

فالحديث عن كندة على حدود بيزنطة وفارس يعدّ محاولة لرسم صورة عن التاريخ السياسي العام لهذه الدولة، وتظهر الأبحاث التي نشرت منذ عدة سنوات، عن نتائج آثار «قرية الفاو» صورة من صور الحضارة العربية قبل الاسلام(٢).

فمملكة كندة: هي مجموعة من القبائل تعود في أصلها إلى الجنوب العربي، حسب رأي الهمداني(٣)، وياقوت(٤)، وابن خلدون(٥)، ولكن هذه المصادر لم تحدد بالضبط موطن تلك القبائل ومتى هاجرت الى غمر ذي كندة الذي يقع في الطرف الجنوبي الغربي من نجد على مسافة يومين من مكة(٦).

وقد ورد ذكر كندة في النقوش السبئية أكثر من مرة(٧)، وقراءة هذه النقوش ألقت الضوء على تاريخ هذه القبائل، وأيدت ماورد في المصادر العربية بأن كندة مجموعة قبائل جنوبية انتقل قسم منها نحو الشمال باتجاه نجد، وتحرّكها نحو الشمال، انما كان جزءاً من عملية انتقال للقبائل العربية باتجاه وسط الجزيرة نتيجة للإضطرابات التي كان مسرحها

الجنوب العربي(٨)، وربما كان انتقال كندة الى المناطق التي شغلتها قبائل معد في نجد استمراراً لعملية انسياح عام للقبائل العربية، من الجنوب العربي إلى وسط وشمال الجزيرة العربية، امتدت لعدة قرون، ودور هذه القبائل في الجنوب غامض، فالمصادر لاتشير الى أي اتصال بين كندة والدول المجاورة قبل هجرتها الى غمر ذي كندة ،سوى رواية اليعقوبي عن الحرب الطاحنة بين كندة وحضرموت(٩).

وخلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين قامت على الحدود الشمالية لجنوب الجزيرة العربية عدد من الممالك البدوية، أكبر هذه الممالك مملكة كندة القديمة بمركزها في مدينة«قرية» ذات كهل، والتي أكتشفت منذ زمن غير بعيد في وادي الدواسر على الطريق بين نجران واليمامة(١٠). ويبدو أنه لم يكن لكندة أي وزن سياسي كبير في هذه الفترة يؤهلها للاتصال بالدول الكبرى كدولة الفرس والروم، أو بسبب سيطرة ملوك سبأ وحمير عليها لوقوع عاصمتها على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية والشمال، وشمالها الشرقي حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك الجنوب باتجاه نجران ومنها «قرية» الفاو وبعدها باتجاه اليمامة والخليج، وشمالاً الى وادي الرافدين وبلاد الشام، فهي بذلك تعتبر مركزاً تجارياً، واقتصاديا هاما في وسط الجزيرة العربية(١١). ولذلك تعرضت للغزو من قبل ممالك الجنوب أكثر من مرة، وتشير النقوش الجنوبية .Ja) (١٢) ان كندة وعاصمتها تعرضتا لهجوم من قبل جيوش شعرم أوتر، ملك سبأ(635 وذي ريدان ،في القرن الأول ق.م، وكذلك نص النقش (Ja. 660)(١٣) الذي يعود إلى بداية القرن الرابع للميلاد يشير إلى أن كندة ومذحجا، كانتا ضمن القبائل القوية في جيش شمريهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة. كما نجد كندة في نقش (١٤) الذي يعود إلى فترة الملك أبي كرب أسعد الكامل الذي عاش في أواخر(Ry.509) القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي. ويظهر هذا النقش ان كندة كانت من ضمن قوات حمير التي غزت وسط وشمال الجزيرة العربية.

وتؤيد هذه النقوش مايرد في المصادر العربية عن العلاقة بين حمير وكندة(١٥) ويفترض بتروفسكي(Piotrovsky)أن في زمن أبي كرب أسعد كانت البداية لتأسيس كندة الجديدة(١٦)التي فرضت سيطرتها على قبائل معد وربيعة ونزار وأصبحت كقوة في وسط الجزيرة العربية يحسب حسابها في زمن أسرة حجر الملقب بآكل المرار(١٧).

ويبدو أن نفوذ الحيرة على وسط الجزيرة العربية وشمالها قد تقلص مع ظهور كندة من الجنوب العربي«حمير» كقوة في وسط الجزيرة، ووصلت الى أوج سلطتها وتوسعها في ظل الملك الحارث بن عمرو(١٨) الذي يعدّ أشهر ملوك كندة وفي زمنه ارتفع شأنها ووصلت إلى ذروة عظمتها وقوتها، فامتدت سلطتها لتشمل وسط وشمال وشرق الجزيرة حتى شمل قبائل البادية مابين سورية والعراق، مما أدى إلى الاصطدام مع بيزنطة ويذكر

---

ثيوفانس أن الملك الكندي الحارث بن عمرو، بعث بحملة عسكرية كبيرة بقيادة ولديه «حجر وجبلة» عام (٤٧٩م) لمهاجمة الحدود الجنوبية لبلاد الشام، التابعة للامبراطورية البيزنطية، ثم اتبعها بحملة ثانية بعد أربع سنوات قادها ابنه «معد يكرب» ونجحت الحملة وتمكن الامير الكندي من تخريب مناطق واسعة من بلاد الشام(١٩). ويصف ثيوفانس (Theophanes) حملة معد يكرب بأنه «انقض كالريح على هذه المواضع وابتعد بسرعة بالغنائم، حتى أن «القائد» رومانوس تعقبهم ولم يستطع اللحاق بهم» (٢٠).

فطموحات الحارث بن عمرو أثارت خوف الدول المجاورة ودفعتها إلى التقرب من كندة آملة قيام نوع من التحالف معها لتحقيق مصالحها وأهدافها السياسية. وقد حاولت بيزنطة كسب كندة إلى جانبها أو على الأمل لتفادي تحرشها بالحدود الجنوبية للامبراطورية، أو للاستفادة من كندة، في التحرش بالحدود الغربية للساسانيين واضعاف نفوذ الحيرة وبالفعل تم عقد صلح بين الحارث بن عمرو والامبراطور البيزنطي انستاسيوس عام(٥٠٢م).

لكن بنود الاتفاق لم يذكرها ثيوفانس(Theophanes) ومن المفروض أنهما اتفقا على انهاء النزاع بينهما والتحالف ضد فارس وحلفائهم المناذرة(٢١).

ويؤيد هذه الروايات مايرد عند المؤرخ يوشع العمودي، عن الحوادث في الحيرة في بداية القرن السادس الميلادي، بأن ملك الحيرة النعمان، اشترك مع الشاه الفارسي، قباذ، في المعارك التي وقعت بين الفرس والروم.

ففي عام ٥٠٢ م تقدم النعمان، بقواته من الجنوب الى منطقة حران فنهب وسبى وخرب حتى حدود اذاسا«الرها»، وفي عام ٥٠٣ شارك النعمان، في الهجوم على شمال سورية، فأصيب في احدى المعارك على الخابور ومات على أثرها(٢٢).

وقبل موت النعمان تلقت الحيرة ضربة شديدة، فقد زحف عرب الروم من بني ثعلبة على حيرة النعمان فعثروا على قافلة، وابل محملة كانت متجهة إليها، فانقضوا عليها وقتلوا جميع من كانوا هناك واقتادوا الإبل.(٢٣) وبنو ثعلبة الذين قاموا بالهجوم على الحيرة، هم بطن من بطون قبيلة بكر بن وائل التي ينتسب إليها الحارث بن عمرو الكندي من جهة أمّه(٢٤) ويفهم من وصف يوشع العمودي المعاصر للأحداث أن بني ثعلبة قد اضطلعوا منذ عام ٥٠٣م بمهمة حراسة الحدود البيزنطية وأن غارتهم على الحيرة كانت بمثابة ضربة مضادة رداً على غارات اللخميين. وكان الصلح الذي تم عقده في عهد الامبراطور انستاسيوس مع الحارث الكندي عام ٥٠٢م هو الذي يسرّ لقبيلة ثعلبة الخاضعة له الاغارة على الحيرة عام(٥٠٣م)(٢٥). وتتحدث المصادر العربية عن الوضع الخاص الذي شغله في تلك الأعوام الحارث الكندي بالعراق وبالمناطق المتاخمة بوضعه منافساً للمنذر اللخمي، ويظهر أن الحارث استطاع أن يبسط سلطانه على الجزء الأعظم من بلاد اللخميين في أثناء أعوام الاضطراب مابين عام ٥٠٣و٥٠٦ أثناء فترة الحرب بين بيزنطة وفارس(٢٦).

أما عن تقدم كندة نحو الحيرة واتصالها بالفرس فقضية يكتنفها الغموض، فالمصادر العربية تذكر عدة روايات تناقض بعضها بعضاً، فمنها، مايذكر ان ملك الفرس قباذ، طرد المنذر، من مملكته وأحل الحارث محله(٢٧). ومنها مازعمت أن المنذر استرضى الحارث، بعد أن رأى عجزه وعدم مساعدة الفرس له فتقرب إليه وتزوج ابنته هند(٢٨). وهناك رواية تذكر أن الحارث بن عمرو ،قتل ملك الحيرة النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة وأن المنذر ابنه فر ونجا بنفسه. وأن الحارث تملك بالقوة ماكان يملكه اللخميون، وأن قباذ داراه واسترضاه لما وجد فيه من القوة والبأس(٢٩). ويبدو أن الحارث الكندي، كان يتوق إلى اللقاء مع الفرس. بعد أن أفهم بيزنطة أنه ليس بالقوة الصغيرة في المنطقة العربية، وليس بالامكان السيطرة عليه بسهولة، وربما كانت رغبته في التعامل مع الفرس والملك الفارسي محصلة ظروف دولية كانت تخيم على شبه الجزيرة العربية وافقت مصالح كل من الملك الكندي الذي كان يسعى للسيطرة على الحيرة، ورغبة الملك الفارسي قباذ بالتحالف مع مملكة بيزنطة وفارس عام ٥٠٦(٣٠). وبسبب موقف الحيرة من الحركة المزدكية، (٣١) التي تبناها قباذ(٣٢)، أضف إلى ذلك رغبة الحارث الكندي في التحالف مع الفرس، ربما جاءت نتيجة تحرك قبيلتي بكر وتغلب باتجاه الشمال، تاركتين مناطقهما القديمة في اليمامة ونجد، لتستقرا في العراق على مقربة من الحدود الفارسية، وأن هاتين القبيلتين كانتا تشكلان عما د قوته العسكرية وبدونهما كان لايستطيع فرض شيء من رغباته السياسية(٣٣)، لذا وجب عليه أن يتلاءم مع الوضع المستجد ويقبل بالتقارب مع الملك الفارسي، أما مايتعلق بالجانب الفارسي وملكه قباذ، فقد رأت هذه الدولة لدى عاملها في الحيرة في تلك الاثناء المنذر بن ماء السماء انحرافاً عن ولائه التقليدي للفرس وميلاً نحو بيزنطة(٣٤).

وقد أيد قيام التقارب بين المنذر اللخمي وبيزنطة المفاوضات التي جرت بين الجانبين اثر الحملات العسكرية التي قام بها المنذر بن ماء السماء ضد ممتلكات الامبراطورية البيزنطية في بلاد الشام وآسية الصغرى، وأسفرت فيما بعد إلى عقد صلح وتحالف مع المنذر من خلال وفد أرسل للمفاوضة عام ٥٢٤(٣٥). فالتقارب بين المنذر وبيزنطة لم يرض بالطبع الملك الفارسي قباذ وسياسته، ولذلك سارعت الدولة الفارسية الى اتخاذ اجراء سريع ضد المنذر وأنزلت به العقوبة المناسبة بطرده من الحيرة، وتولية الملك الكندي الحارث بن عمرو مكانه واتخذته حليفاً لها. بينما يرى روزشتينRothstein أن ضعف الدولة الفارسية بسبب الاضطرابات المزدكية هي التي أتاحت للحارث بن عمرو الكندي أن يطرد المنذر من عرش الحيرة ويغتصب الملك(٣٦). ويظهر أن الظروف الدولية قد ساعدت في قيام التحالف بين كندة وفارس في هذه الفترة، لأن فارس كانت ترى في تحالفها مع كندة تحقيقاً لمصالحها الاقتصادية وطرق تجارتها المارة في الجزيرة

العربية بـالإضافة إلى تأمين حدودها الجنـوبية من هجمات القبائل العربيـة، لأن كندة من بني الجون(٣٧) هي المسيطـرة على شرق الجزيرة ويمكن الافتراض أن التقارب مـع كندة كان موجهـاً ضد بيزنطة التي كـات تحث حليفتها الحبشة على غزو اليمـن لحرمان الفرس من مد نفوذهم إلى هناك(٣٨).

ولاتذكر المصادر العربية مكاناً ثابتـاً للحارث بعد اغتصابه ملك اللخميين، فاليعقوبي (٣٩) يذكر أنه استقر في الحيرة، بينما يرى ابـن الأثير(٤٠)، أنه أقام في الأنبار، ويورد حمزة الأصفهاني،(٤١) أن الحارث كان بمعزل عن الحيرة التي كـانت دار المملكة، ولم يعرف له مستقر، انما كان سيارة في أرض العرب.

هذا وتـربط المصادر العـربية مـدة حكم الحارث للحيرة بفترة ظهور المزدكيـة في ايران وقبول الحارث الدخول فيها(٤٢). ويفترض أولينـدر ،أن حكمه كان قصير الامد، مابين ٥٢٥و٥٢٨م أي حتى نهايـة سلطة قبـاذ، وتولية أنـوشروان ونكبة المزدكيـة نهاية ٥٢٨أو بداية ٥٢٩م(٤٣).

وباعتـلاء كسرى أنوشروان، قيادة العـرش تغيرت السياسـة الفارسية بشكـل جذري تجاه كندة(٤٤)، وبمجرد تسلمه السلطة أصدر أمراً بـإعادة المنذر بن ماء السماء الى عرش الحيرة، وطرد الملك الكندي الحارث بن عمرو منها (٤٥). عندئذ لم يكن أمام الحارث إلا التقرب من خصـوم الفرس البيزنطيين(٤٦). ويعود المنـذر بن ماء السماء ثانيـة إلى عرش الحيرة، بـدأت صفحة جـديدة مـن الصراعات العسكـرية بين مملكـة الحيرة بقيادة المنـذر وملوك كندة، ويذكـر ابن الاثير أن أنوشروان طلب الحارث بن عمرو،«فبلغـه ذلك وهو بالانبار فخرج هـارباً في صحابته وماله وولده، فـرَّ بالثوية فتتبعه المنذر بـالخيل من تغلب وإياد وبهراء، فلحق بـأرض كلب ونجا وانتهبوا مالـه وهجاينه وأخذت بنـو تغلب ثمانية وأربعين نفسـاً مـن بنـي آكـل المرّار فقـدمـوا بهم على المنـذر فضرب رقـابهم بجفـر الاملاك(٤٧).

ويروي ملالا Malala وثيوفـانسTheophannes أن ديوميـدس، القائد الـروماني في فلسطين تحارب مع رئيس يدعى الحارث وأجبره على التراجع اتجاه«الهند»، ويقصد بذلك جنوب الجزيرة العربيـة، حيث كان يطلق عليها المؤلفون البيزنطيـون« الهند» فلما بلغ ذلك المنذر رئيس الأعـراب التابعين للفرس، هاجمه وقتلـه واستولى على ماله وأهـل بيته(٤٨).

ويبدو أن المنذر بن ماء السماء لم يقف عند حـد مطاردة الحارث بن عمرو الكندي، أو قتله في شمال الجزيرة العربيـة(٤٩). بل تابع الصراع مـع ابنائه من بعده الـذين بقوا متمسكين بملكهم والـدهم في حيـاته ،على بعـض القبائل العـربية وصبروا على قتـال المنذر الـذي حاول تشتيـت أمرهم بـالخديعة والمكر ،تارة وبـالقتال مرة أخـرى(٥٠). وهكذا انهارت كنـدة بانتهـاء الحارث بن عمـرو وابنائه مـن بعـده، بفعل الصراعـات والنزاعـات بينهما

وفشلت محاولة الامير الكندي أمرىء القس بن حجر(٥١). الذي بذل جهداً كبيراً للثأر لأبيه وإعادة سلطان كندة تحت قيادته، لأنها اصطدمت بسياسة كسرى أنوشروان المناوئة لكندة وملوكها، كونه عهد إلى المنذر بن ماء السماء بأمر العرب، بالاضافة إلى حقد ملك الحيرة المنذر الذي أراد بدوره إخماد شعلة كندة والقضاء عليها بكل الوسائل المتاحة، لذلك نجده بمجرد التجاء قبيلة بني أسد إليه طالبة الحماية والنجدة ضد أمرىء القيس الكندي يعلن لها حمايته، ويعد العدة مع القبائل العربية الموالية له، بالاضافة الى جيش الاساورة الذي أرسله أنوشروان إليه، لسحق الاماني والرغبات التي حلم بها الامير الكندي، وحول هذا الجانب من ملاحقة الدولة الفارسية وعاملها على الحيرة لكندة وملوكها يذكر اين خلدون في كتابه العبر:

«ان امرأ القيس بعد أن انفضت عنه قبيلتا بكر وتغلب التجأ الى معشر الخير بن ذي جدن» أحد ملوك حمير، حيث أمدّه بخمسمائة فارس، وجنود آخرين لمقاتلة بني أسد فلما علمت أسد بهذه الحملة التجأت إلى ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء، الذي وجه في طلبه الفرسان من قبائل اياذ وبهراء وتنوخ. وأمده أنوشروان بجيش من الاساورة، فسرحهم في طلبه فتفرقت حمير ومن كان معه امام تفوق جيش العدو هذا، فنجا من المنذر في عصبته من بني آكل المرار ومعه شيء من ماله وأدرعته كان قد ورثها عن آبائه»(٥٢).

ونجد في المصادر العربية (٥٣) الكثير من الروايات التي تناقض بعضها بعضاً حول مغامرات امرىء القيس وماقيل فيها من الشعر، ومحاولته الثأر لابيه واعادة مجد كندة كما كان، وماتمخض عنها من معارك، يظهر من خلالها فشله الذي دفعه إلى السفر إلى القسطنطينية، لطلب المساعدة من القيصر، مستغلاً كونه مناوئاً لملك الحيرة المنذر، وتنتهى مغامرته بالموت قرب أنقرة(٥٤).

هكذا كانت العلاقة بين ملوك كندة من بني آكل المرار وبيزنطة، ودولة الفرس، وعمالهم المناذرة(٥٥)، علاقة غزو ونزاع ثم تحالف وصراع، انهارت بعدها مملكة كندة، وانسحب من بقي منها باتجاه حضرموت ثانية. بينما استمر حكم كندة من بني الجون لليمامة وماحولها إلى فترة متأخرة نسبيا(٥٦)، انتهت بتعرض كندة إلى يومين من أشهر أيام العرب في الجاهلية(٥٧). قاتل فيهما الكنديون في اليمامة بكل مالديهم من قوة هما يوم جبلة(٥٨)، ويوم ذي نجب(٥٩). وفي هاتين الوقعتين كانت الضربة القاضية لكندة وما لها من أثر سياسي في شرق ووسط الجزيرة العربية، وغادر أرض اليمامة والبحرين على اثرها قسم كبير من الكنديين الى حضرموت(٦٠) ويعتبر أوليندر عودة آخر فلول الكنديين الى ديارهم السابقة بعد ماأصابها من مصائب في نجد واليمامة بأنها مرتبطة

بالتطلعات التوسعيـة الفارسية نحو جنوب الجزيرة العربيـة، ورغبة كندة أن تلعب دوراً جديداً كحليفة للفرس في منازلها الأولى(٦١). لكن لم نجـد في المصادر مايؤيد وجهة نظر أوليندر هـذه، لأن الفرس في زمن أنـوشروان اعتمدوا على اللخميين في فـرض سيطرتهم وسياستهـم على القبائل العربيـة، وقد ذكـر الطبري أن أنوشروان«ملك المنـذر بن النعمان على العـرب وأكرمـه» (٦٢) وفي روايـة أخرى يـورد الطبري أن كسرى ملـك المنذر بـن النعمان على مـابين عمان والبحـرين واليمامـة إلى الطـائف وسـائر الحجـاز ومن فيهـا مـن العرب.(٦٣) والمنذر هـذا هو الذي تتحدث عنه المصـادر البيزنطية باسهاب وبـأنه ألقى الرعب والفزع في الأراضي البيزنطية لمدة خمسين عاماً (٦٤).

وفي عهد المنذر الثالث بلغت دولة اللخميين أقصى درجات الازدهار والقوة، حتى ان الامبراطور جـوستنيان حـاول استمالته والتـأثيرعليه بـالاموال والهدايـا لكي يكـف عن مهـاجمة الحدود البيزنطيـة. لذلـك يصعـب قبول وجهـة نظـر أوليندر. وقـد أدى توسـع اللخميين في وسط الجزيـرة بعد القضاء على كندة إلى الاصطـدام بمصالح حمير، ولـذلك نجد أبـرهة الحبشي حـاكم اليمن وحليـف بيزنطة يحاول اعـادة مدّ نفـوذ حمير على وسط الجزيرة بعـد انهيار كنـدة، ويحتمل أنـه قام أكثر مـن مرة بمحـاولات غزو وسـط الجزيرة العــربيـة لارهــاب سكــانها المتحـالفين مـع ايـران ولايقـاف تحرك اللخميين نحـو الجنوب(٦٥)، ويـرد في نقش (Ry.506) لعام ٥٤٧م أن أبـرهة حارب قبيلــة معدّ في حلبان على الطريق المؤدي إلى اليمامة في وسط الجزيرة العـربية وهزمها، واضطر عمرو بن المنذر الثالـث الذي كان عامـلاً للخميين على معد تقديم رهـائن لابرهة أثناء مفـاوضات الصلح(٦٦). ويذكر بريكوبيوس ذلك، ويتحدث عن حملة واحدة لابرهة، ثم قفل عائدا على الفور(٦٧). لـذلك يفترض أن حملة أبرهـة على المناطق الواقعـة تحت نفوذ اللخميين حلفاء الفرس، كانـت تهدف إلى الضغط على فارس واضعاف موقف حلفـائها، ثم إعادة السيطـرة على الطـريق التجـاري الـواصـل الى الحجـاز ، مـن أجل حمايـة مصـالـح حمير الاقتصـادية. وربما كـانت محاولـة لاحياء مملكـة كندة أو اقـامة مملكـة بدويـة مواليـة على غرارهـا، أو أن الحملة كانـت نتيجة للصراع بين بيزنطـة وفارس وحلفائهـا للسيطرة على الجزيرة العربية لما لها من أهمية استراتيجية في التجارة العالمية، في تلك الفترة(٦٨).

وكما يظهر فـان حملة ابرهـة لم تحقق أهدافهـا، وانتهى آخـر أمل لاحياء مملكـة كندة أو اقامـة مملكة على نمطها، تلـك المملكة التـي تعددت ولاءاتها ولم يكن لها مبـدأ سياسي في حياتها منـذ ان بدأت تشـارك في الاحداث السيـاسية للجـزيرة العـربية، فسعـت لفرض وجـودها كـدولة مستقلـة معتمدة على قـوة اتحادهـا القبلي وعلى تأييـد حمير، فخاصمـت

المناذرة في الحيرة وحالفت الفرس، واصطدمت مع البيزنطيين حيناً، وحالفتهم أحياناً ضد فارس، ثم انقلبت على نفسها، حيث دب الخلاف بين أبنائها فانحلّت عراها ولم تعمر هذه المملكة طويلاً، وهكذا انتهت أولى المحاولات لتوحيد العرب في قلب الجزيرة العربية تحت سلطة سياسية واحدة.

## الحواشي

(١)—عبد الرحمن الطيب الانصاري، «قرية الفاو» صورة للحضارة العربية قبل الاسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض١٩٨٢، ص٣١ .

(٢)— المرجع السابق.

—عبد الرحمن الطيب الانصاري، «أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها»، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، مطبوعات جامعة الرياض ١٩٨٣، ص٣—١١ .

—عبد الرحمن الطيب الانصاري، «كتابات عن الفاو»، مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض العدد الثالث ١٩٧٤، ص٢٧—٧٠ .

(٣)—الهمداني، يذكر (وبلد كندة مرتفع كانه سراة وتصب أوديته في حضرموت) ص١٦٨ وفي مكان آخر (بلدة كندة من أرض حضرموت) ص١٦٦ .

الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الاكوع، ط٣، صنعاء ١٩٨٣ .

(٤)— ياقوت الحموي يذكر (ان كندة هو مخلاف باليمن).

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ليبزج ١٨٦٩، ج٤، ص٣٠٩ .

(٥)—ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت ١٩٥٦م، ج٢، ص٢٥٧ .

(٦)—جوناز اوليندر، ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة وتحقيق د. عبد الجبار المطلبي ط. جامعة بغداد١٩٧٣، ص٦٦ .

(٧)— Jamme A. Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis. Baltimore, 1962. PP. 136...137.

(٨)—جوناز أوليندر، ملوك كندة، ص٦٥ .

(٩)— اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ط ليدن ١٨٦٩ ج١، ص٢٤٦ .

(١٠)محمد عبد القادر بافقية، في العربية السعيدة، صنعاء ١٩٨٧، ص٢٦—٢٧ .

(١١)— عبد الرحمن طيب الانصاري، قرية الفاو .....، ص١٦ .

---

(١٢)— Jamme, A. Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis(Marib) Baltimore, 1962, P. 136 .

(١٣)— Jamme, A. oP . cit., 164-165.

(١٤)— Jamme, A. oP. cit., P. 394

انظر أيضا ترجمة نقش RY 509 عند ميخائيل بتروفسكي M.Piotrovsky النص الروسي ص ١٧٥ ، أما الترجمة العربية.م. بتروفسكي، اليمـن قبل الاسلام، تعريب محمد الشعبي، بيروت ١٩٨٧، ص ٣٢٥ .

(١٥)— الطبري، تاريـخ الرسل والملوك، (ط ليـدن ١٨٧٩ — ١٨٩٠ مج(١—٣)، ج١ ص ٨٨٠—٨٨١ .

حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ط الأوربية ص ١٤٠

الانيوري، كتاب الاخبار الطوال، ط بريل ١٨٨٨ ، ص ٥٤—٥٥

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ...، ج٢ ص ٢٧٦ .

(١٦)—بتروفسكي، اليمن قبل الاسلام ، ص ٧٣ .

(١٧)—قيل: سمي حجـر آكل المرار لكشر كان به، وقيل قصص أخـرى، حول ذلك انظر:

جـواد علي، تـاريـخ العـرب قبـل الاسلام، مـط المجمـع العلمـي العـراقـي، بغـداد ١٩٥٤ ومابعد. ج٣ ص ٢١٩.

(١٨)—يفترض صاحـب ملوك كندة أن حكـم الحارث الكندي يبـدأ تقريباً مـن عام ٤٩٠م

جونار اوليندر، ملوك كندة، ص ١٠٠

حول نسب الحارث انظر:

ابن حزم الاندلسي، جمهـرة انساب العرب، نشر وتحقيق ليفي بـروفنسال ، دار المعارف بمصر، ١٩٤٨ ، ص ٤٠١

(١٩)—جونار أوليندر ، ملوك كندة، ص ٨٩٣

(٢٠)—انظـر: نينا بيغـوليفسكيا، العـرب على حدود بيـزنطة وايـران، ترجمة صـلاح الدين عثمان هاشم الكويت ١٩٨٥ ، ص ١٦٩

(٢١)—جونار اوليندر، ملوك كندة ، ص ٩٣

(٢٢)— Pigulevlevskia N, Mecopotamia na rubeje V i VI VV.

Siriskia, Khronika Jeshu Stilita kak Istoricheskii istochnik, M, L,. 1940, str. 153, No, 57

(ترجمة روسية لحوليات يوشع العمودي ، القسم ٥٧ ،ص ١٥٣ )

(٢٣)— المصدر السابق ، القسم ٥٧، ص ١٥٣
(٢٤)—هناك خلاف بين الباحثين حول انتماء ثعلبة الى كندة أم الى الغساسنة. روتشتين يعدّ ثعلبة من قبائل كندة، وأوليندر يؤيده أيضاً بينما نولدكه وعرفان شهيد يرون بأنهم ينتمون إلى الغساسنة ، وجواد علي يشك في صلتهم بكندة. انظر
Rothstein C. Die Dynastie der Lahmiden in al- Hira. B,. 1899 . C. 91
نولدكه ، أمراء غسان، ترجمة بندلي الجوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ ص٤
جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام ، بغداد ١٩٥٤، ج ٣ ، ص ٢٢٧
جونار أوليندر، ملوك كندة ، ص ٩٤
(٢٥)— نينا بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت، ١٩٨٥ ، ص ١٧٠
(٢٦)— جونار أوليندر، ملوك كندة، ص ١٠٧ ، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت، ١٩٧٩ ، ج ٤ . ص ٧١
(٢٧)— ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ليدن، ١٨٦٧، ج ١ ص٣١٤
(٢٨)— المفضّل بن محمد الضبي، المفضليات، شرح ابن الابياري، تحقيق لايل ، بيروت ١٩٢١ ، ص٤٢٧
(٢٩)— الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ص٨٨١—٨٨٢ ، أبو علي مسكويه الرازي تجارب الامم، تحقيق د. ابو القاسم امامي، طهران ١٩٨٧ م ، ج ١، ص ٩١
يذكر أبو علي مسكويه «وملك الحارث بن عمرو الكندي ماكان يملك النعمان ، فبعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندي أنه:« قد كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد وأني أحب لقاءك» ، ج١، ص٩١
(٣٠)— جونار أوليندر، ملوك كندة، ص١١٤
(٣١)—المزدكية: تنسب إلى مزدك : مصلح اجتماعي، هاجم نظام التملك الشخصي ودعا إلى اعادة توزيع الثروة بالتساوي بين الناس ومنح المرأة حقوقها، لكن اراء مزدك اتخذت طابعا مشاعيا أثناء التطبيق، فاعتبرها المؤرخون حركة زندقة . انظر:
آرثر كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام بيروت ، ١٩٨٢، ص ٣٤٣ ومابعدها.
برهان الدين دلو، مساهمة في اعادة كتابة التاريخ العربي الاسلامي، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٢٠١
المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، ط مصورة لدار صادر عن ط باريز ١٩٠٣، ج٣، ص ١٦٧

البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ط مصورة لدار صادر عن ط ليبزج ١٩٢٣ ، ص٢٠٩

----------------------------------------------------------------

(٣٢)— يذكر ابن الاثير ان الملك قباذ«قد اتبع مزدك على دينه ومادعاه إليه وأطاعه في كل مايأمره به من الزندقة وغيرها مما ذكرنا أيام قباذ وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملاً على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى ذلك فأبى فدعا الحارث بن عمرو الكندي فأجابه فسدد له ملكه وطرد المنذر عن ملكه».

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣١٤

(٣٣)—جونار أوليندر، ملوك كندة، ص ١١٤

(٣٤)— محسن يونس، كندة وعلاقتها بملوك الفرس وعمالهم ملوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٢١ —٢٢، دمشق ١٩٨٦، ص ١٩٨ .

(٣٥)—نبيه العاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، دمشق ١٩٨٥، ص ١٧٥

يوسف رزق الله غنيمة، الحيرة: المدينة والمملكة العربية، بغداد ، ١٩٦٣، ص ١٦٧

(٣٦)—Rothstein C. die dynastie der Lahmiden in al-hira B. 1899. C. 87 .

(٣٧)— الجون: لقب معاوية الكندي، وقد سمي بذلك لشدة سواده انظر:

أبو الفرج الاصفهاني ، كاب الاغاني، ط مصورة عن دار الكتب المصرية، نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت، د. ت ،ج ١١ ، ص ١٣٣

(٣٨)—لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصورالقديمة، بيروت ١٩٧٩، ص ٤٣٩ .

(٣٩)— اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ط ليدن ١٨٦٩ ، ج ١ ، ص ٢٤٧

(٤٠)—ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٤١)— حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ط الاوربية، Lip-sia Mdcccxliv ١٨٤٤ ، ص ١٠٨

(٤٢)— ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص٣١٤ .

(٤٣)— جونار أوليندر، ملوك كندة ، ج١، ص ١١٤ .

لكن د. خالد العسلي يقول:« من الصعب قبول الروايات العربية التي تقول ان كندة حلت محل المناذرة في الفترة التي أيد فيها قباذ المزدكية» دون أن يعلل رفضه لقبول الروايات العربية؟

انظر: د. خالد العسلي، «العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية»

المجلة التاريخية ، العدد الثاني ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ١٨٧

(٤٤)— انظر خطبة كسرى انوشروان عند الطبري، ج ١ ص ٨٩٧ ومابعدها. كذلك يذكر الثعالبي أن كسرى قال: يوما لجلسائه (تمنيت على الله ثلاثا، الملك وقد أتانيه وتمليك هذا الفتى على العرب وقد ملكته وبقيت واحدة فقالوا : ماهي أيها الملك قال: قتل الزنادقة

الثعالبي ، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط باريس ١٩٠٠ ، ص ٦٠٤

(٤٥)— ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣١٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص ٨٩٩—٩٠٠. حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ص ١٤٠، أبو علي مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص٩٧.

(٤٦)— جونار أوليندر، ملوك كندة، ص١١٥

(٤٧)— ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط دار صادر المصورة عن ط ليدن ١٩٠٢، ص ٤٤ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣١٥. وقد خلد شاعر كندة امرؤ القيس هذه الوقعة وفيهم يقول:

ملوك من بني حجر من عمرو
يساقون العشية يقتلونا

فلو في يوم معركة اصيبوا
ولكن في ديار بني مرينا

ولم تغسل جماجمهم بغسل
ولكن في الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم
وتنتزع الحواجب والعيونا

أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج ٩، ص ٨٠

(٤٨)— جونار أوليندر، ملوك كندة، ص ٩٥

(٤٩)— حول موت الحارث بن عمرو الكندي روايات عديدة ومختلفة في المصادر العربية

أنظر: حمزة الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء، ص ١٤١ المفضل بن محمد الضبي، المفضليات، ص ٤٢٩

ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج ٩، ص ٨١

ويعلق جواد علي حول هذه الروايات فيقول: «لاتخلو هذه الروايات المتعلقة بموت الحارث ونهايته من مؤثرات العواطف القبلية... فكلب تدعي أنها هي التي قتلته، وكندة تنكر ذلك مدعية أنه مات كما يموت سائر الناس، وأهل الحيرة يقولون أنهم هم الذين قتلوه». جواد علي، تاريخ العرب القديم، ج ٣، ص ٢٤٢

(٥٠)— انظر قصة الحرب بين أولاد الحارث شرحبيل وسلمة في معركة الكلاب الاولى. عند اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ١ ص ٢٤٧—٢٤٨

المفضل بن محمد الضبي، المفضليات ص ٤٣٠—٤٣١

(٥١)—امرؤ القيس بن حجر ولد عام ٥٠٠م تقريباً، يعدُّ من أشهر شعراء العرب قبل الاسلام، وتسمح لنا أشعاره بتتبع سيرة حياته، وكثير من القصائد تلقي الضوء على محاولاته التي قام بها من أجل استعادة مجد كندة، والثأر لمقتل والده، انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص ٣٧ ومابعدها. أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج٩، ص ٧٧ ومابعدها.

---

(٥٢)— ابـن خلدون ، كتـاب العبر وديـوان المبتـدأ والخبر في أيام العـرب والعجـم والبربر ومـن عاصرهم مـن ذوي السلطان الاكبر. دار الكتـاب اللبناني، بيروت ١٩٥٦م ج٢ ، ص , ٢٧٥

ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص ٣٧٩

(٥٣)— حول هذه الروايات انظر:

اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٤٩ ومابعـدها، ابن خلدون ، كتاب العبر ج٢، ص ٢٧٤—٤٧٥ ابـن قتيبة، الشعـر والشعـراء، ص ٤٣—٤٤ .ابـن الاثير ، الكامـل في التاريخ ، ج١ ، ص ٣٨١

(٥٤)— اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٥١ (يفترض فيليب حتي أن موت امرىءالقيس كان عام ٥٤٠م تقريباً) . فيليب حتي، تـاريخ العرب تـرجمة محمد مبروك نافـع، ط ٣، القاهـرة ١٩٥٢ ، ج ١ص ١٠٢ ويؤيـد د. عمر فـروخ ذلك، لكنـه يرفـض الرواية التـي تقول: ان امرأ القيس مات مسمـوماً بحلة أرسلها له الامبراطـور البيزنطي، ويمكن ان يكون قد مات بالجدري لما مر بـأنقرة في زمن الشتاء القارس، نحو ٥٤٠ م . د. عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ط ٢،بيروت ١٩٨٤ ، ص ٩٤

(٥٥)— أنظـر مقال محسـن يـونس، كنـدة وعلاقتهـا بملـوك الفرس وعمالهم ملـوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد٢١—٢٢، دمشق، دمشق ١٩٨٦، ص ١٩٥—٢٠٢

(٥٦)— يفترض د. خالد العسلي أن حكم كندة لمنطقة اليمامة استمر حتى عام ٥٧٠ . خالد العسلي، العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية،.....ص ١٨٨

(٥٧)— يقول د. نبيـه العاقـل: يبدو ان نهاية القـرن الخامس وبـداية القـرن السادس الميلاديين في الجزيـرة العربيـة كانـت فترة اتسمت بـالصراع الدمـوي بين القبائل بسبـب عوامـل عديـدة قد يكون مـن بينها شح الارض بـالقوت والماء و الكـلأ ، فلا يجدون إلا الغارة على جيرانهم وسيلة للقيـام بأودهم وأود أولادهم ، وأدى ذلـك إلى كثرة الحروب، وماتستتبعـه هذه الحروب مـن ثارات، ومايترتـب على الثارات من معـارك جديـدة، هذا فضلاً عن التنافس على السيادة والزعـامة والجاه الذي جر الى الكثير من الحروب وأريقت في سبيله الدماء الغزيرة».

د. نبيه عـاقل، الوفود والسفـارات في الجاهلية وعصر الرسول(ص) ، مجلـة دراسات تاريخية، ١٩٩١ ، العدد ٣٩—٤٠، ص ٩

—أيام العـرب: هي أيـام المعارك التي وقعـت بين القبائل البـدوية في الجاهليـة والتي كانت أسبابها في أغلب الاحيان اقتصادية.

أنظر: عمر فروخ، تـاريخ الجاهلية، ص ٧٧ ومابعدها. فيليب حتـي، تاريخ العرب ، ج١ ، ص ١٠٥ ويذكـر صاحب الاغـاني أن أعظم أيام العرب ثـلاثة، يوم كـلاب، ويوم شعب جبلة، ويوم ذي قار. الاصفهاني، الاغاني، ج١١ ، ص١٣١ ومابعدها.

(٥٨)— الاصفهاني، الاغاني، ج١١ ، ص ١٣٣—١٤٨ . ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣٥ — ٤٣٦

(٥٩)— نقائض جرير والفرزدق ، ط بريل — ليدن، ١٩٠٥ ، ص ١٠٧٩ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج ١ ، ص٤٤٥ .

(٦٠)— الهمداني، ضفة جزيرة العرب ، ص ١٧١ .

(٦١)— جونار أوليندر، ملوك كندة ، ص ٢٠٧ .

(٦٢)— الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١ ، ص ٨٩٩ .

(٦٣)— المصدر السابق ، ص ٩٥٨ .

(٦٤)— نينابيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ص ١٣٢ .

(٦٥)— م. بتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص ٧٩

(٦٦)— انظر ترجمة النقش عند بتروفسكي، المرجع السابق، ص ٣٢٧ ، جواد علي، المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣ ، ص٤٩٥

(٦٧)— بروكوبيوس القيصري، تاريخ حروب الرومان ضد الفرس، ترجمة يو.دستونيس، سانتبطرسبورغ، ١٨٧٦ ، ١، ١٩،ص٨١ .
ترجمة روسية لتاريخ بروكوبيوس .

(٦٨)— د. نعيم فرح ، تاريخ بيزنطة ، دمشق ١٩٨٥ ، ص ١٥٩ .